ورقة سياسات حول

"تسليح الميليشيات لإثارة الفوضى في قطاع غزة"

اعداد

المحامية/ ريم محمود منصور

مقدمة:

بعد العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في 7 أكتوبر 2023، وما تبعه من جرائم إبادة ودمار شامل، دخل الاحتلال مرحلة جديدة من مخططاته الهادفة إلى تفكيك المجتمع الفلسطيني، حيث بدأ بمحاولات تأسيس ميليشيات محلية تابعة له، مستغلًا الظروف الإنسانية القاسية والفوضى الأمنية لتفتيت النسيج الاجتماعي وضرب الوحدة الوطنية.
تهدف هذه الورقة لتوضيح أهداف الاحتلال الإسرائيلي لتسليح الميليشيات و دور المجتمع الغزي لدحض هذه الميليشيات مع ذكر بعض التوصيات.

أولا: بداية تأسيس الميليشيات في قطاع غزة (ميليشيا أبو شباب):

شهد قطاع غزة منذ 7 أكتوبر واحدة من أشرس الحروب وأكثرها دموية في التاريخ الفلسطيني حيث أن العدوان الإسرائيلي المتواصل دمر البنية التحتية المدنية بشكل شبه كامل، وخلّف أكثر من 65 ألف شهيد أغلبهم من الأطفال والنساء، وعمق حالة النزوح الداخلي حيث أُجبرت مئات الآلاف من العائلات على ترك منازلها، بالتوازي مع فرض حصارا خانقا شمل التجويع المتعمد، حرمان القطاع الصحي من مقومات الحياة، وتدمير المدارس والجامعات، ما جعل القطاع يعيش حالة انهيار شامل على المستويات الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية.
في ظل هذا الواقع الكارثي، برزت محاولات الاحتلال لتوظيف الأوضاع المأساوية في غزة لصالح مخططاته الاستعمارية، إذ سعى إلى تأسيس ميليشيات محلية أو مجموعات مسلحة صغيرة تدين بالولاء له بشكل مباشر أو غير مباشر، من خلال:

- الإغراء المادي: استغلال الفقر المدقع والجوع عبر تقديم المال أو الغذاء لبعض الأفراد مقابل العمل لصالحه.
- الابتزاز الأمني: الضغط على المواطنين خاصة من فقدوا بيوتهم أو أقاربهم، لجرهم نحو التعاون.
- الحرب النفسية والإعلامية: عبر ترويج دعاية بأن "المقاومة فشلت" وأن البديل هو ظهور "قوى محلية جديدة" قادرة على فرض الأمن.
- زرع الفتن الداخلية: تغذية الصراعات العائلية والقبلية داخل المخيمات والمناطق المنكوبة بهدف تفكيك الجبهة الداخلية.

لتسعى فيما بعد دولة الاحتلال الإسرائيلي إلى توسيع تجربة الميليشيات المسلحة في قطاع غزة، وإخضاع مناطق أوسع لسيطرتها، وصولا إلى جعل هذه الميليشيات بمثابة حكومة بديلة لحركة «حماس».

ويؤكد هذا التطور إصرار إسرائيل على منع السلطة الفلسطينية و حكومة حماس من العودة لحكم القطاع، وفقاً لمعادلة «لا حماسستان ولا فتحستان» التي كرّرها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو عدّة مرات في السابق، حيث أعطى الضوء الأخضر لجهاز الأمن العام (الشاباك) لدعم ميليشيات محلية في غزة، و كان من أبرز الأسماء التي ظهرت في هذا السياق "ياسر أبو شباب" الذي فر من أحد سجون حماس أثناء غارة إسرائيلية، ثم أسس ميليشيا أطلق عليها اسم "القوات الشعبية الفلسطينية" شرق رفح، بتمويل وتنسيق مباشر مع إسرائيل.
وتُشير التقارير إلى أن الميليشيا التي يتزعمها ياسر أبو شباب تنشط في رفح، ضمن منطقة خاضعة للسيطرة العسكرية الإسرائيلية، ووفقا لمسؤولين في الجيش، فإن إسرائيل تزود هذه الميليشيات ببنادق كلاشينكوف، بما في ذلك بعض البنادق التي تمت مصادرتها من «حماس» خلال الحرب الجارية، ظهرت هذه الميليشيا في رفح في مايو (أيار) 2024، عقب اجتياح الجيش الإسرائيلي لأقصى جنوب القطاع، بدعوى تأمين المساعدات ومركبات الوفود الأجنبية والعاملين في الصليب الأحمر، ونُشرت فيديوهات توثّق تلك الأنشطة.
مع العلم بأن هذه المحاولات ليست جديدة، إذ اعتمد الاحتلال تاريخيا على سياسة "فرق تسد" سواء عبر تغذية الانقسام السياسي الفلسطيني أو عبر دعم قوى بديلة، و لكن خطورة المرحلة الحالية تكمن في أن الوضع الإنساني الكارثي بعد الحرب يجعل المجتمع أكثر هشاشة، وبالتالي أكثر عرضة للاختراق، وهو ما يتطلب يقظة ووعيا مضاعفا.

ثانيا: أهداف الكيان الإسرائيلي متعددة الأبعاد لتسليح الميليشيات:

1. الهدف الأساسي للاحتلال من وراء هذه السياسة ليس فقط تفكيك المقاومة عسكريا، وإنما أيضًا ضرب الثقة المجتمعية بين الناس، وتشويه مفهوم المقاومة في الوعي الجمعي الفلسطيني، بحيث يظهر وكأنها سبب المعاناة، فيما يقدّم الاحتلال نفسه كـ"المنقذ" عبر هذه الميليشيات المصطنعة.
2. تعكس محاولة إسرائيل تطبيق استراتيجية استعمارية قديمة من خلال زرع الفتنة الداخلية لضرب وحدة المجتمع الفلسطيني، لذا يحاول أن ينقل المعركة من كونها "شعب ضد احتلال" إلى "فلسطيني ضد فلسطيني".
3. جرّ الفصائل وعلى رأسها حماس، إلى مواجهة مزدوجة أحدهما ضد الاحتلال و الأخرى ضد الميليشيات.
4. إعادة صياغة السردية لتصوير الصراع على أنه نزاع داخلي وليس مقاومة ضد احتلال.
5. تثبيت السيطرة الإسرائيلية الغير المباشرة على قطاع غزة من خلال خلق قوة محلية تابعة للاحتلال تحافظ على المصالح الإسرائيلية دون كلفة مباشرة.

ثالثا: المخاطر المتوقعة لتأسيس الميليشيات المسلحة:

- تفكيك النسيج الاجتماعي الفلسطيني.
- تشويه صورة المقاومة وتحويلها إلى نزاع عشائري/فصائلي.
- إطالة أمد الفوضى والفلتان الأمني مما يخدم مصلحة الاحتلال.
- انهيار البنية الاجتماعية الداخلية.
- تكريس الانقسام الفلسطيني.
- محاولة تطبيع مع الاحتلال باعتباره "أخف الضررين".
- إضعاف القضية الفلسطينية على الساحة الدولية.
- فتح الباب أمام تصدير هذه التجربة لمناطق عربية أخرى.

رابعا: دور المجتمع الغَزي في التعامل مع الميليشيات:

1. الدور الشعبي:
- المقاطعة المجتمعية لأي جماعات مشبوهة وعدم توفير بيئة حاضنة لها.
- اليقظة الشعبية: نشر الوعي بخطورة التعامل مع أي مجموعات مرتبطة بالاحتلال.
- المبادرات الشبابية: تعزيز التضامن بين المخيمات والعائلات لمنع محاولات الاختراق.

2. الدور السياسي:
- توحيد القيادة الفلسطينية لمنع الاحتلال من اللعب على وتر الانقسام.
- إصدار مواقف سياسية واضحة ترفض أي محاولات لتشكيل أجسام مسلحة خارج إطار المقاومة الشرعية.
- تحريك الجهود الدبلوماسية لفضح هذه السياسة الإسرائيلية باعتبارها انتهاكًا للقانون الدولي.

3. الدور الأمني:
- رصد أي تحركات مشبوهة داخل القطاع والتعامل معها كجزء من الحرب النفسية الإسرائيلية.
- تعزيز الوعي الأمني لدى السكان حول أساليب الاحتلال في تجنيد العملاء.
- التعاون الأهلي مع الأجهزة الأمنية لمنع تغلغل هذه المجموعات.

4. الدور الثقافي والإعلامي:
- فضح أهداف الاحتلال عبر حملات إعلامية محلية ودولية.
- إنتاج محتوى وطني يربط هذه الميليشيات مباشرة بالاحتلال، ويكشف دورها التخريبي.
- تعزيز الرواية الفلسطينية التي تركز على المقاومة والوحدة الوطنية.

5. الدور المدني والمؤسساتي:
- على المجتمع المدني نشر ثقافة الحماية المجتمعية والتماسك الأهلي.
- العمل الميداني في المخيمات لتقوية الروابط بين العائلات وتحصينها من الاختراق.
- التعاون الدولي مع المنظمات الحقوقية لفضح سياسة الاحتلال في محاولة فرض وكلاء محليين له.

خامسا: البدائل السياسية لتسليح الميليشيات في قطاع غزة:

- توحيد المرجعية السياسية الفلسطينية عبر تشكيل حكومة وحدة وطنية أو إطار سياسي جامع يدير غزة والضفة معًا.
- إعادة بناء المؤسسات المدنية والأمنية الرسمية من خلال دعم الشرطة المدنية وأجهزة إنفاذ القانون الخاضعة للشرعية الفلسطينية بدل المجموعات المسلحة.
- تمكين البلديات والمجالس المحلية من خلال منحها صلاحيات وموارد لإدارة شؤون الناس اليومية وتخفيف الفوضى.
- تعزيز الرقابة المجتمعية لإنشاء لجان أحياء وهيئات شعبية لمتابعة الأمن والخدمات بعيدا عن السلاح.
- الاعتماد على العدالة و حل النزاعات سلميا: تفعيل دور لجان الإصلاح العشائرية والقانونية لتخفيف التوترات.
- إطلاق برامج تشغيل وإعمار عاجلة بهدف تقليل دوافع الشباب للانخراط في جماعات مسلحة بسبب الفقر أو البطالة.
- توسيع دور منظمات المجتمع المدني في تعزيز السلم الأهلي، والتوعية بخطورة الميليشيات، وفضح سياسات الاحتلال.
- الحوار الفلسطيني–العربي والدولي لضمان انجاز وتطبيق الخطة العربية لاعادة الاعمار والتعافي التي تشمل اطار الحوكمة
- وجود استراتيجية إعلامية وطنية لفضح محاولة الاحتلال زرع ميليشيات ولتعزيز الرواية الفلسطينية الموحدة.

سادسا: الخاتمة والتوصيات:

الميليشيات التي يحاول الاحتلال الإسرائيلي تأسيسها في غزة بعد حرب 2023 ليست سوى جزء من مخطط استعماري لتصفية المقاومة وتفكيك المجتمع الفلسطيني، لذا فإن وعي المجتمع الفلسطيني وتماسكه يشكلان خط الدفاع الأول ضد هذه المؤامرات، و أن صمود الشعب ووحدته الوطنية هما الضمانة الحقيقية لإفشال أي محاولات إسرائيلية لاختراق الجبهة الداخلية أو صناعة "بدائل مصطنعة" عن الشرعية الوطنية، فبناءا على ما سبق توصي الهيئة الدولية "حشد" بما يلي:

- الضغط لوقف الحرب بشكل كامل ودائم باعتبار استمرار العدوان يولد فراغا أمنيا تستغله محاولات تشكيل ميليشيات.
- التأكيد على ربط أي عملية إعادة إعمار بوقف شامل لإطلاق النار كي لا تتحول المساعدات ومواد البناء إلى أدوات للصراع، و اعتماد إطار عربي–دولي داعم لضمان وصول المساعدات وإعادة الإعمار بعيدًا عن منطق الميليشيات.
- رفض خيار الميليشيات بشكل قاطع باعتباره أداة استعمارية لتفتيت المجتمع الفلسطيني وزيادة الفوضى.
- العمل على توحيد المرجعية السياسية الفلسطينية من خلال تشكيل حكومة وحدة أو إطار وطني توافقي لإدارة القطاع وفقا للخطة المصرية والعربية لاعادة الاعمار.
- إطلاق برامج تشغيل عاجلة للشباب (عمل مقابل أجر – مشاريع صغيرة) لتقليل جاذبية الانخراط في المجموعات المسلحة.
- توسيع مشاركة المجتمع المدني في الرقابة، التوعية، ورصد أي محاولات لتسليح مجموعات بهدف إدارة الفوضى.
- تطوير استراتيجية إعلامية فلسطينية موحدة لمواجهة مخططات الاحتلال وحملات التحريض الإسرائيلية وفضح محاولات صناعة الفوضى.

انتهى،

المراجع:

- تقرير حول: تسليح الميليشيات في غزة .. بين فشل الاحتلال العسكري وهندسة الفوضى/ المركز الفلسطيني للإعلام: /956524/09/06/https://palinfo.com/news/2025
- صحيفة الشرق الأوسط/ إسرائيل توسّع تجربة الميليشيات في غزة بديلاً لـ «حماس»/ https://2u.pw/YDJ6a
- موقع بي بي سي نيوز/ تقرير بعنوان: نتنياهو يقرّ بتسليح عشائر فلسطينية معارضة لحماس في غزة، و"القوات الشعبية" بقيادة أبو شباب تنفي/ https://www.bbc.com/arabic/articles/cp85pgz0r62o
- إرم نيوز/ تقرير بعنوان: إسرائيل تخوض "مقامرة خطيرة" بتسليح ميليشيا مناوئة لحماس https://www.eremnews.com/news/arab-world/28zxnnx
- تقرير بعنوان: ما وراء تسليح إسرائيل لعشيرة فلسطينية في غزة؟ https://2u.pw/4VW2U